



خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح السنة القضائية الجديدة⁽¹⁾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات القضاة الأماجد أمنكم الله ورعاكم، وإلى سبيل التوفيق والسداد أرشدكم وهداكم، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد.

فقد تواصلت عادة أسلافنا المنعمين وأجدادنا الأكرمين منذ إشراق طلعة الدولة العلوية أن تحف القضاء وشؤونه عناية مستمرة متواصلة وتشمل رجاله رعاية مستديمة متوالية لما يضطلع به القضاء من مهام ذات شأن كبير في المجتمع وال عمران ولما بين الامام والثابتن عنه في الأحكام من صلة وثيقة وأصرة عريقة، وقد حرصنا على أن نؤكد في خطابنا هذا اليكم ما نوليه لاعبائكم من اهتمام وما نعتده بوظيفتكم من رجاء ونخصكم به من حذب ورعاية فمهدنا الى وزيرنا في العدل أن يحضر جلستكم هذه بالنيابة عنا ويمثل إليكم في هذا اليوم الذي تطوون فيه صفحة من صفحاتكم واجتهادكم وتنشرون فيه صفحة جديدة من صفحات سجلكم العامر المليء أركى تحياتنا وأصدق مشاعرنا الأبوية وأخلص ما نكنه لحظة القضاء من عواطف التقدير والتبجيل والاكرام.

الأمل مكين أن تستعضوا بهذا الخطاب الذي يجسم حضورنا العاطفي في يومكم هذا ويعرب عن معهود الرعاية ومألوف الحذب والعناية حضورنا الفعلي الذي جرت عادة اعتباره تشخيصاً للاهتمام الذي أصبح مكفولاً في حالي الحاضرة والمغيب والالتفات الذي غدا ثابتاً موصولاً وان ظهرت دلائله في مظهر النيابة وتحلت حقيقته في معرض التفويض، ان الظروف التي تعيشها البلاد لتستقر يوماً بعد يوم على القرار المكين الذي نريده لحياة مجتمعا، وإن النفوس لتستعيد شيئاً فشيئاً ما كانت في حاجة اليه، (وما بالعهد من قدم) من سكينه واطمئنان وارتياح ورضاء، فقد أخذ شعبنا يستبدل ماكان يساوره من قلق وحيوة بثقة هادئة متفائلة واستبشار مصدره ثلج اليقين ووضوح معالم السبيل ذلك ان الأهداف التي رسمناها بعد السحابة العابرة والحطة التي أهبنا باتخاذها نبراساً ودليلاً في تصريف أمر الدولة وتدير الشؤون كان لها الأثر الحميد الذي نرجو أن تستمر منافعه وفوائده وتلاحق محاسنه وعوائده.

وأن ما نضبو إلى إضافاته على مجتمعا من صحة وسلامة وننوق الى تحقيقه من أعمال ينتظم مفعولها مختلف الوجوه ومتعدد المجالات وتسري جدواها الى ميادين الاقتصاد والاجتماع وتمتد آثارها الى كل ما من شأنه أن يشيع الرخاء واليسار والرفاهية والازدهار ويملاّ النفوس أملاً وبشرى ودعة وهناء ويؤمن المصير المشرق الوضاء، إن ما نطمح إليه من هذا كله لجدير بأن يستحث الهمم ويشحذ العزائم ويلهم الارادات ويستثير قوى العقل ودخائل الوجدان ودخائر الضمير، وإن عليكم معشر القضاة أن تأخذوا من التشييد والبناء بالنصيب الوفير، وتسهموا بما هو موكول اليكم في تحقيق الاستقرار وتحطيم تلك العوامل التي يختل معها التوازن وتنفجر منها في الأفتدة بناييع الحسرة والأسى وتتوارد بسببها على الأفكار أسراب الخواطر القائمة المدلّمة.

لقد سعى والدنا رضوان الله عليه كما سعيانا بجانبه قيد حياته وبعدما صار الى جوار ربه إلى أن يستتب في بلادنا جهاز قضائي تتوافر له ظروف العمل الذي يحقق المصلحة المتوخاة، فكان إحداث المحاكم وتنويعها وتوزيعها في جميع أرجاء المملكة وكانت المدونات والمساطر، وكان التكوين الذي يؤهل للقضاء الصالح وكان



فوق هذا كله العمل المستمر الدائم لاستكمال الأداة وتحسين الجهاز وسد ما كان يترأى القينة بعد الأخرى من نقص ويلوح حيناً بعد حين من خلل، وأول ما بادرنّا إليه فور الحصول على الاستقلال ان فصلنا السلط فصلاً شرعناه ثم أقررناه بحكم من أحكام الدستور تحقيقاً لرغبة كانت تلح علينا أيام كانت بلادنا محرومة من الحرية والسيادة، وما نحن اليوم نخطو خطوة جديدة في مجال تنظيم القضاء وإصلاح أوضاعه وتقويمه المنحرف من أحواله في إطار استقلال السلطة القضائية، وإن عزمنا لأکید على أن تفضي بنا هذه الخطوة التي نحرص على أن يحالفها التوفيق ويصاحبها التسديد إلى النتيجة المطلوبة والبغية المنشودة، على أن أنظمة القضاء وإن اتسمت بالأحكام والانتقان والمدونات والمسطرة وإن اتصفت بالدقة والشمول وخلا معظمها من الابهام والاشكال والاستغلال والاعضال فإنها لا تعدو أن تكون إطاراً ضرورياً للعمل اليومي وسبباً من الأسباب المحتملة لتيسير الاضطلاع بالمهام وتسهيل أداء الواجبات، إذ ليس بعازب عن الأذهان أن مناط الأمر الرجال المتصدية للأحكام ومعد الرجاء بصحة تسييرهم وجودة فطنتهم وتوقد ذكائهم وغفتهم عن المحارم وتوقهم المآثم، وابتعاد عن مواطن الريب، وصواب فهمهم للاستقلال.

ولن يؤدي القاضي ما عليه من واجب إلا إذا استعمل مواهبه الفطرية وعلمه المكتسب وخبرته الناشئة عن المراس فيما يقود إلى كلمة سواء ويدر من الحق وتصرف تصرفاً لا يطمع الشريف في الخيف ولا يشيع في نفس الضعيف اليأس من العدل والانصاف وأدرك ان استقلاله رهين قبل كل شيء بمزاي الألفة والاستنكاف من محاولات العبث بضميره ومبادرات لتخخير كرامته فيما يؤدي إلى التنكب عن الجادة والجور، عن القصد، نسأل الله لكم هداية موصولة بهداية، وتوفيقاً مقروناً بتوفيق، وسداداً متبوعاً بسداد، وحرصاً شديداً مشفوعاً بحرص مديد على مصالح الناس، كما أسأله أن يكافئ الجهود الخالصة لوجهه ويثيب الأعمال المقرونة برضاه ويكتب حسن العاقبة لمن يخشاه.

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين».

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقى بالرباط

الثلاثاء 28 شعبان 1391 — 19 أكتوبر 1971

(1) ألقى الخطاب السيد الحاج محمد ابا حنيني وزير العدل الأمين العام للحكومة بأمر من جلالة الملك.